

ندوات تلفزيونية - قناة رأس الخيمة - ندوات مختلفة - الندوة ( ٢ ) : الحسنى وزيادة - العطاء في الإسلام .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-٠٩-٠٢

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة :

الأستاذ وائل :

كان الإمام أحمد - رضي الله عنه وأرضاه - في الفتنة العظيمة ، فتنة خلق القرآن قد مُنِع من الكلام والحديث مع الناس ، وجاءه طالب علم من أقصى بلاد المسلمين من أجل أن يأخذ منه العلم ، جاء من بلاد الأندلس ، ومشى آلاف الكيلومترات من أجل أن يحصل على العلم ، وعلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما وجد الإمام أحمد في محبسه ذهب إلى البيت وقال له : أنا جئت هذه الآلاف من الكيلو مترات من أجل العلم ، يقول له : منعت والعسكر سوف يرونك ، فأجابه : سأتيك كل يوم في صورة رجل سائل مسكين ، مقطع الثياب ، أسألك الصدقة ، وأسألك العطاء ، فتعطيني حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتفق معه على ذلك ، وجعل الرجل يأتيه يومياً مقطع الثياب ، ينكئ على عصا ، ويقول له : يا إمام أنا سائل أسألك الصدقة ، فيخرج له الإمام أحمد وكأنه يعطيه شيئاً فيعطيه حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، عطاء العلم عطاء ما بعده عطاء ، من أوسع ما يعطى العبد في الدنيا أن يعطى العلم ، وأن ينشر العلم بين الناس .

### ترحيب حار بالدكتور محمد راتب النابلسي :

مشاهدنا الكرام اليوم حلقة متميزة جداً عن عطاء العلم سنعرف معاني راقية جداً عن عطاء العلم ، وسيرة متميزة مع واحد من العلماء ، مع الدكتور محمد راتب النابلسي .  
العطاء له صور كثيرة جداً ، منها عطاء بالمال ، وعطاء بالنفس ، ومنها عطاء بالنصيحة ، ومنها صور كثيرة جداً ، لكن أعظم عطاء يعطيه الله عز وجل للإنسان هو عطاء العلم ، والله عندما بدأ مع النبي صلى الله عليه وسلم أولى خطوات الرسالة بدأت بكلمة اقرأ ، وقرأ شيء كبير جداً للعلم ، نرى أن العلم من أعظم وسائل العطاء ، مشاهدنا معنا ومعكم الآن رمز من رموز العطاء في العلم ، تربي في محراب العلم ، وصار رمزاً من رموز العلم في زماننا ، نشأ من أسرة عريقة ممتدة كلها من العلماء ، وأخذ على عاتقه أن يوصل هذا العلم إلى الناس ،

فتحرك في كل أنحاء الأرض ، وفي كل وسائل الإعلام ، نشر علماء كثيراً وغزيراً ، معنا ومعكم اليوم الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أهلاً بكم دكتور .

الدكتور راتب :

بكم أستاذ وائل جزاكم الله خيراً .

الأستاذ وائل :

دكتور راتب نتكلم عن نشأة هذه الأسرة العريقة في العلم ، كيف انتقل العلم عبر أجيال الأسرة الكريمة ؟

### كلمة عطاء تذكر بقيم سامية جداً :

الدكتور راتب :

لكن لا بدّ من تعليق على كلمة عطاء ، مرة اطلعت على كتاب يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مؤلف الكتاب قدم هذا الكتاب لرسول الله فقال : " يا من جنّت الحياة فأعطيت ولم تأخذ ، يا من قدست الوجود كله ورعيت قضية الإنسان ، يا من زكيت سيادة العقل ، ونهنت غريزة القطيع ، يا من هياك تفوقك لتكون واحداً فوق الجميع فعشت واحداً بين الجميع ، يا من كانت الرحمة مهجتك ، والعدل شريعتك ، والحب فطرتك ، والسمو حرفتك ، ومشكلات الناس عبادتك".

الحقيقة أن كلمة عطاء تذكرني بموضوع دقيق جداً ، هو أنه يقع على رأس الهرم البشري زمرتان كبيرتان ؛ الأنبياء والأقوياء ، الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، والأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، فالنبي أعطى ولم يأخذ ، القوي أخذ ولم يعط ، النبي ملك القلوب ، والقوي ملك الرقاب ، وشتان بين أن تملك رقبة الإنسان وبين أن تملك قلبه ، النبي عاش للناس ، والقوي عاش الناس له ، والناس جميعاً تبعّ لقوي أو نبي ، لهذا أحب الناس الأنبياء وخافوا من الأقوياء ، وبطولة الأقوياء أن يتخلقوا بأخلاق الأنبياء حتى يحبهم الناس .

### البشر عند الله نموذجان لا ثالث لهما :

#### ١ - رجل عرف الله فانضبط بمنهجه وأحسن إلى خلقه فسعد في الدنيا والآخرة :

هذا الذي نتحدث عنه موضوع خطير جداً ، ذلك أن البشر على اختلاف ملهم ، ونحلم ، وانتماءاتهم ، وأعرافهم ، وأنسابهم ، وطوائفهم ، هؤلاء جميعاً عند الله نموذجان لا ثالث لهما ، النموذج الأول عرف الله فانضبط بمنهجه ، وأحسن إلى خلقه ، فسلم وسعد في الدنيا والآخرة ،

والنموذج الآخر غفل عن الله ، وتفلت من منهجه ، وأساء إلى خلقه ، فشقي وهلك في الدنيا والآخرة ، هذا المعنى تؤكد الآية الكريمة :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾

(سورة الليل)

صدق أنه مخلوق للجنة فاتقى أن يعصي الله ، وبنى حياته على العطاء ، يعطي من وقته كما تفضلت ، من ماله ، من جهده ، من علمه ، يسعده العطاء لا يسعده الأخذ .

## ٢ - ورجل غفل عن الله فتفلت من منهجه وأساء إلى خلقه فهلك في الدنيا والآخرة :

والنموذج الآخر لما غفل عن الله ، وتفلت من منهجه ، وأساء إلى خلقه ، زهد في الاستقامة ، استغنى عن طاعة الله :

﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾

(سورة الليل)

إذا لن تجد نموذجاً ثالثاً ، فإما أن تبني حياتك على العطاء ، أنت من أتباع الأنبياء ، وإما أن تبني حياتك على الأخذ أنت من أتباع الأقوياء ، فلذلك كلمة عطاء تذكر بقيم سامية جداً .

## حجم الإنسان عند الله بحجم عطائه لا بحجم أخذه :

هناك شيء آخر يتحدث عنه العلماء ، الإنسان حينما يعطي يسعد ، هناك من يسعد بالأخذ ، وهناك من يسعد بالعطاء ، الذي يسعد بالعطاء هو الأريحي ، يرتاح للعطاء ، والحقيقة الدقيقة أن حجم الإنسان عند الله بحجم عطائه ، لا بحجم أخذه ، هذه مقدمة متعلقة بما تفضلت به في مطلع هذا اللقاء الطيب .

الأستاذ وائل :

وإن كان الأخذ في العلم أو الأخذ في المال أو الأخذ في كذا ، يأخذ من مناحي الحياة الشرعية .  
الدكتور راتب :

هذا له وضع خاص ، يأخذ ويعطي ، لا يعطي قبل أن يؤخذ .

الأستاذ وائل :

وأحياناً يأخذ العلم ويكتمه ، نرى هذا كثيراً .

الدكتور راتب :

لذلك الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، والأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، والمؤمن يتبع الأنبياء إذا بيني حياته على العطاء .

الأستاذ وائل :

يسأل سائل أليس النبي قوي بالله ، لماذا يتخيل السائل أن النبي كان ضعيفاً لم يكن قوياً ؟

## الحكمة من ضعف النبي الكريم في بداية دعوته :

الدكتور راتب :

أستاذ وائل في البداية كان النبي ضعيفاً ليكون الذي يؤمن به إيمانه خالصاً لله ، لو أنه قوي لأقبل الملايين على الإيمان به طمعاً بما عنده ، وخوفاً من عقابه ، لكن الله أراد للأنبياء في مرحلة من حياتهم أن يكونوا ضعفاء ، سيد الخلق وحبیب الحق يرى ياسر يعذب أمامه يقول : " صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة" .

فذلك لأنه ضعيف كان الإيمان به خالصاً ، أما الأقوياء الإيمان بهم واضح خوفاً منهم ، أو طمعاً بما عندهم .

الأستاذ وائل :

كما قالت الجن عن سليمان : ما لبثنا في العذاب ، هذا كان خوفاً من سليمان .

الدكتور راتب :

الإنسان يقوى بالله ، وأنا أقول لك حقيقة دقيقة أنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :

**(( المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ))**

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

لماذا ؟ لأن خيارات العمل الصالح أمام المؤمن القوي كبيرة جداً ، ولأن سرّ وجودنا في الدنيا العمل الصالح ، والدليل الإنسان حينما يموت يقول :

**﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾**

(سورة المؤمنون)

لأن علة وجود الإنسان بعد الإيمان بالله العمل الصالح .

## الإنسان يقوى بالله و خيارات العمل الصالح أمام المؤمن القوي كبيرة جداً :

الإنسان الغني بماله ، أو القوي بسلطانه ، أو المتفوق بعلمه ، أمامه خيارات لا تعد ولا تحصى في العطاء ، لذلك كان هناك ما يسمى بعبادة الهوية أنت من ؟ أنت قوي العبادة الأولى إحقاق الحق وإبطال الباطل ، أنت عالم العبادة الأولى قوله تعالى :

**﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ (٣٩) ﴾**

(سورة الأحزاب)

لأنهم لو خافوا من غير الله لسكتوا عن الحق خوفاً ، ولتكلّموا بالباطل تقرباً ، انتهت دعوتهم ، أما القوي والغني ، الغني العبادة الأولى إنفاق المال ، كما أن هناك عبادة عامة تشمل جميع المؤمنين أن يؤمن بالأركان الخمسة ، وأن يصلي ، ويصوم إلى آخره ، هناك عبادة الهوية ، فالغني عبادته الأول إنفاق المال ، والقوي عبادته الأولى إحقاق الحق ، والعالم العبادة الأولى النطق بالحق دون أن تأخذه بالله لومة لائم ، والمرأة العبادة الأولى رعاية الزوج والأولاد ، أن

تعبد الله فيما أقامها ، هذه العبادة يغفل عنها معظم المسلمين ، لذلك العطاء من سمات المؤمن ، يعطي كثر من الجنة ، يعطي وقد يأخذ ، الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا .  
الأستاذ وائل :

تريد أن تصنف الإنسان نفسه فترى أي عطاء الله فيه أكبر فيبدأ بالإنفاق منه ، هذا ما أردته ، الغني ينظر في ماله ، والعالم ينظر في علمه ، والقوي ينظر في قوته ، ثم يبدأ يخرج من هذا الله عز وجل .

الدكتور راتب :

أي يستخدم ما ميزه الله به للأخرة ، والدليل :

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا (٧٧)﴾

(سورة القصص)

هذا فيما يتعلق بالعطاء والأخذ .

الأستاذ وائل :

هذا معنى جميل ، نعود إلى حضرتك .

### نشأة الدكتور محمد راتب النابلسي :

الدكتور راتب :

والله العبد الفقير نشأ في أسرة أولاً حظها من الدين كثير ، كان والدي أحد علماء دمشق ، ونشأت في بيئة صالحة ، والوضع المالي ليس جيداً ، فالطريق الوحيد أمامي هو العلم ، لذلك هناك كلمة يقولها الإمام الغزالي أنه : "ليس في الإمكان أبدع مما كان" ، أي أنت مخير ، مخير فيما كلفت ، أمرك بالصلاة أنت مخير تصلي أو لا تصلي ، أمرك بالصدق أنت مخير تصدق أو لا تصدق لا سمح الله ، ففيما كلفك الله أنت مخير ، لكن من منا خيره الله في كونه ذكراً أو أنثى ؟ أنا مسير بجنسي ، مسير بأبي وأمي ، مسير بمدينة ، مسير بتاريخ ميلادي ، الزمان ، والمكان ، والأب ، والأم ، والجنس ذكر أم أنثى ، بأي زمن ولدت ، بأي مكان ، هذه أشياء أمي وأبي لم أختارهما ، هذه الأشياء التي سيرك الله بها هي أكمل شيء لك ، هذا الذي قاله الإمام الغزالي : " ليس في الإمكان أبدع مما كان " ، أي ليس في إمكاني أبدع مما أعطاني ، فالذي سيرك الله له كمال مطلق لك ، لذلك الخلاق كلها يوم القيامة تعاملها مع الله بكلمة واحدة :

﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

(سورة يونس الآية : ١٠)

الأستاذ وائل :

وكان في البداية الحمد لله رب العالمين .

الدكتور راتب :

أنا العبد الفقير نشأت بأسرة متواضعة حظها من العلم كثير ، فهذه النشأة اقتضت أن أطلب العلم ،  
والحقيقة سيدنا علي يقول : " العلم خير من المال ، لأن العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ،  
والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق ، يا بني مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء  
باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة " .

فذلك أنا تعلقت بالعلم في بداية حياتي ، وتابعت دراستي الإعدادية والثانوية والجامعية ، ولي  
قريب يخطب في مسجد - ابن عم والدي - هذا المسجد خطب فيه سبعين عاماً ، ثم أصابه  
مرض قبيل وفاته فطلب مني أن أخطب مكانه .

الأستاذ وائل :

مسجد الجد عبد الغني النابلسي .

### الخطيب الذي لا يعتني بخطبته لا يعترف بقيمة المنبر :

الدكتور راتب :

نعم ، بدأت بالخطابة في عام أربعة وسبعين ، وعاهدت الله عز وجل ألا أقول كلمة للناس لا  
أطبقها في حياتي الخاصة ، وإني أرى أقوى موقف للداعية هو ألا يرى الناس مسافة بين أقواله  
وأفعاله ، مرة زرت الشيخ الشعراوي رحمه الله مرتين في القاهرة ، في المرة الثانية رجوته أن  
يقدم نصيحة للدعاة ، كنت أتوقع أن يتكلم ساعة أو أكثر فإذا بها جملة واحدة قال لي : ليحذر  
الداعية أن يراه المدعو على خلاف ما يدعو .

شيء آخر : كنت أعتني بالخطبة كثيراً ، أقول : من دعا الناس إلى المسجد لصلاة الجمعة ؟ الله  
جلّ جلاله قال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾

(سورة الجمعة)

فما دام الله هو الذي دعا الناس إلى هذا المسجد ينبغي أن أعتني بهذه الخطبة ، أنا أذكر أنني  
لسنوات كثيرة تزيد عن عشرين عاماً أبدأ بها من يوم السبت تحضيراً ، أنا أحترم المستمع ،  
أحترم الذي اختار هذا المسجد ليستمع خطبتي ، ينبغي ألا تلقي كلاماً على عواهنه، ينبغي ألا  
تلقى كلاماً ارتجالاً ، ينبغي ألا تتحدث عن خواطر تأتينا أثناء الخطبة ، مرة سألوا رئيساً أمريكياً  
كم تعد لخطاب عشر دقائق ؟ قال : ثلاثة أيام ، كم تعد لخطاب ساعة ؟ قال ساعة ، قال : كم تعد  
لخطاب ثلاث ساعات ؟ قال : لا أعد إطلاقاً ، خواطر تأتيني أذكرها ، فحينما تكون الخطبة  
محددة ، والخطبة هي النافذة الوحيدة إلى السماء ، الإنسان غارق بالمشاهد الإعلامية ، وأخبار  
الصحف والمجلات ، أخبار التجارة ، والصناعة ، والزراعة ، أخبار العملات ، أخبار الدول ،  
أسبوع بكامله غارق في أخبار لا تنتهي ، يأتي يوم الجمعة ليستمع إلى كلمة الحق ، فالخطيب  
الذي لا يعتني بخطبته هو لا يعترف بقيمة هذا المنبر ، هذا المنبر الطرف الآخر يتمنونه .

## صلاة الجمعة عبادة تعليمية وعلى قدر عظم الداعي يكون الإعداد لخطبتها :

في العالم الإسلامي هناك عبادة تعليمية ، هذا الدين العظيم فيه عبادة تعليمية ، فالخطيب حينما يلقي خطبة لا بدّ من إلقاء حقيقة ، آية ، حديث ، قصة ، حكم شرعي ، موقف الصحابة ، نحن في ديننا هناك عبادة اسمها صلاة الجمعة ، عبادة تعليمية بل إن الله عز وجل حينما قال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾

(سورة الجمعة)

قال علماء التفسير : ذكر الله الخطبة ، من أولها ، أنا حينما شعرت أن الله عز وجل دعا الناس إلى صلاة الجمعة ، فالداعي هو الله ، وعلى قدر عظم الداعي يكون الإعداد للخطبة .  
الأستاذ وائل :

نقف عند قريبك الذي كان يخطب سبعين عاماً وكان قادراً أن تخطب مكانه ، ما أعددت لذلك من قبل ، لا كنت تتمنى ؟

الدكتور راتب :

أنا أتمنى أن أكون داعية من صغري ، لكن الذي حصل أنا درست الأدب العربي ، وأنا مدرس في الجامعة في الأدب العربي .

الأستاذ وائل :

و كان ليس في الإمكان أبدع مما كان .

## الله عز وجل حكيم يسوق عباده بحسب طلباتهم العميقة :

الدكتور راتب :

لذلك هناك نقطة دقيقة قال : كن لي ما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، سيدنا موسى ذهب ليأخذ قبساً من نار لعلهم يصطلون ، فناجاه الله عز وجل :

﴿ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَىٰ النَّارِ ﴾

هُدَىٰ (١٠) ﴿﴾

(سورة طه)

ذهب ليأتي بقبس فإذا المناجاة كانت في هذا الوقت .

الأستاذ وائل :

كن لي ما لا ترجو أرجى منك لما ترجو .

الدكتور راتب :

كن لي ما لا ترجو أرجى منك لما ترجو .

هناك شيء آخر : الله عز وجل حكيم يسوق عباده بحسب طلباتهم العميقة ، الإنسان ميسر لما يختار ، اختار الدعوة إلى الله ، الإنسان يبسر إليها ، فعمل الله عز وجل يسر لي هذه الخطابة . الأستاذ وائل :

كان في تعليم حضرتك في الابتدائية ، والإعدادية ، والثانوية ، حرصاً وشرفاً باللغة العربية ، فكان هذا منطلق للقرآن والدين .

### اللغة العربية من أكثر المواد التصاقاً بالدعوة إلى الله :

الدكتور راتب :

والله أرى أن اللغة العربية علاقتها بالدعوة علاقة متينة جداً ، لأنه لا يوجد دعوة تستمر وتنتشر في العالم باللغة العامية ، فحينما يكون الداعية ضعيفاً باللغة تضعف دعوته ، اللغة وعاء ، يوجد وعاء كريستال وشراب نفيس شيء رائع جداً ، الشراب النفيس مع وعاء سيء يذهب قيمة الشراب ، فالحق قيمة كبيرة جداً ، حينما نستخدم لها لغة دارجة عامية تضعف قيمتها ، لذلك أرى أن اللغة العربية من أكثر المواد التصاقاً بالدعوة إلى الله ، لذلك الله عز وجل يسر لي هذا الفرع في الجامعة .

الأستاذ وائل :

بدأ حضرتك أولى خطوات الخطابة في مسجد عبد الغني النابلسي .

الدكتور راتب :

ولا أزال ، وأخطب في الأموي أيضاً .

الأستاذ وائل :

حضرتك بدأت بعد ذلك في الماجستير ، والدكتوراه من خارج سوريا ، كيف كانت رحلتك للحصول على الدكتوراه ؟

### التعليم أعظم عمل على الإطلاق :

الدكتور راتب :

والله أنا موضوع التربية والتعليم ضمن اهتمامي الكبير ، أنا نشأت نشأة علمية ، لذلك لا أرى عملاً أعظم من التعليم ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(( إنما بعثت معلماً ))

[ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو ]

(( إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق ))

[أحمد عن أبي هريرة ]



أنا أقول كلمة : هناك عمل مجزئ لذاته ، و عمل مجزئ لغيره ، فالذي يبني البناء الإسمنتي في الشتاء ، والبرد شديد لا يحتمل ، ويقف على خشبة خطيرة جداً ، لماذا يُقبل على هذا العمل ؟ للأجر الكبير الذي يأخذه ، فهو يقبل على هذا العمل لا لذاته بل لغيره ، العمل متعب ، فيه خطورة ، وفيه مشقة ، أما حينما نعين إنساناً مدمناً على المطالعة ، أمين مكتبة ، أصبحت المتعة في عمله ، لذلك هناك أعمال مجزية لذاتها ، أنا أحب العلم فحينما رأيت من درسي بدرجة عالية من الفهم والتأثير ، طمحت أن أكون مدرساً ، فسلكت طريق التدريس ، والتدريس من أرقى المهن ، النبي كان معلماً ، الحقيقة النجار علاقته بالخشب ، والحداد بالحديد ، والمحامي مع الأشخاص المنحرفين ، والطبيب مع المرضى ، أما المعلم مع أظهر نخبة في المجتمع ، تتعامل مع إنسان ، مع طفل صغير ، مع شاب في مقتبل الحياة ، يحتاج إلى مبادئ ، إلى قيم ، إلى نماذج بطولية ، يحتاج إلى شخصية يقتدي بها ، أو ينظر إليها نظرة إكبار ، يحتاج إلى مثل أعلى ، فالذي يذوق طعم التعليم لا يرى شيئاً يقابله إطلاقاً ، أنا عملت ثلاثة وثلاثين عاماً في التعليم الجامعي والثانوي ، كنت أتمنى ألا أستقيل أبداً لكن طبيعة السن والعمر تقتضي ذلك . الأستاذ وائل :

لهذا الكلام الجميل حضرتك الذي ذكرته دكتور كانت رسالة الدكتوراه في تربية الأولاد في الإسلام .

### الإِنسان يسلم بالاستقامة ويسعد بالعطاء ويستمر وجوده بتربية أولاده :

الدكتور راتب :

أنا في الحقيقة هذا الموضوع أهتم به كثيراً ، أنا أرى أن أولادنا الورقة الرابعة الوحيدة ، أو الأصح لم يبق في أيدي المسلمين من ورقة رابحة الوحيدة إلا أولادهم .  
أقول : لو بلغت أعلى منصب في الأرض ، وجمعت أكبر ثروة فيها ، ونلت أعلى شهادة في الأرض ، ولم يكن ابنه كما تتمنى فأنت أشقى الناس ، هناك ارتباط عضوي بينك وبين أولادك ، لأن الله عز وجل قال :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾

(سورة الطور الآية : ٢١)

أي الذي يعلم أولاده يعد الابن الورقة الرابعة في حياته ، والدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم:

(( أفضل كسب الرجل ولده ))

[الطبراني عن أبي بردة بن نيار]

خير من كل شيء ، لأن هذا استمرار له .

أستاذ وائل الإنسان جُبِلَ على حبّ وجوده ، وعلى حبّ سلامة وجوده ، وعلى حبّ كمال وجوده ، وعلى حبّ استمرار وجوده ، سلامة وجوده بطاعة الله ، أنت آلة معقدة جداً لك صانع عظيم هو الله عز وجل ، وهناك تعليمات التشغيل والصيانة ، فأنت انطلاقاً من حرصك على سلامتك كما تنطلق أنت من حرصك على آلة غالية الثمن ، عظيمة النفع ، كثيرة الفائدة ، تتبع تعليمات الصانع بدقة مذهلة ، فالإنسان انطلاقاً من حبه لذاته ، لأنه جُبِلَ على حبّ سلامة وجوده يستقيم على أمر الله ، لكن الرقي عند الله يحتاج إلى عطاء ، استقامة سلبية يقول لك : ما كذبت ، ما اغتبت ، ما أكلت مالا حراماً ، فالاستقامة طابعها امتناع ، العمل الصالح طابعه عطاء ، أن تعطي من مالك إذا كنت غنياً ، أن تعطي من علمك إذا كنت عالماً ، أن تعطي من جاهك إذا كنت قوياً ، أن تعطي من اهتمامك إذا كنت مهتماً بموضوع معين ، فالحياة أساسها العطاء للمؤمن ، لذلك تسعد بالعطاء ، تسلم بالاستقامة وتسعد بالعطاء، ويستمر وجودك بتربية أولادك ، أنت مجبول على سلامة وجودك ، وعلى كمال وجودك ، وعلى استمرار وجودك .

الأستاذ وائل :

حضرتك أكملتها بالاستقامة والعطاء وتربية الأولاد .

### أشقى الناس من لم يكن ابنه كما يتمنى :

الدكتور راتب :

الاستقامة تحقق سلامة الوجود ، وكمال الوجود بالعطاء ، ترقى عند الله به ، أما استمرار الوجود بتربية أولادك ، لذلك الآن أكبر مشكلة يعاني منها المسلمون أولادهم ، الأب في واد ، والأولاد في وادٍ آخر ، لذلك قال تعالى :

﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) ﴾

(سورة طه)

بحسب السياق اللغوي فتشقى ، قال علماء التفسير : هذا إيجاز بليغ ، لأن شقاء الزوج شقاء حكمي لزوجته ، أنا أقيس على هذه القاعدة أن شقاء الابن شقاء حكمي لأبيه وأمه، مرة كنت في أمريكا قلت لهم : لو بلغت منصباً ككلينتون ، وثروة كأوناسيس ، وعلماً كأينشتاين ، ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس .

الأستاذ وائل :

مع كمال العلم والثروة .

الدكتور راتب :

الأخوة المسلمون الذين أرادوا أن يكونوا في العالم الغربي ، حياتهم ناعمة جداً ، مرفهة جداً ، أموال وفيرة ، بيوت فخمة ، طبيعة جميلة ، أما إذا سألتهم عن أولادهم يكادون يموتون ألماً ، لذلك لن تسعد إذا شقى الابن ، الأب يشقى بشقاء ابنه .

هذا الموضوع يهمني كثيراً ، أنا ألقى درساً أسبوعياً في دمشق ، سوف يبحث في بعض الفضائيات ، حول تربية الأولاد في الإسلام ، من أهم الموضوعات التي عالجتها في دروسي في المساجد هذه السلسلة ، أذيعت في بعض الإذاعات عشر مرات ، تركت أثراً كبيراً جداً ، تربية الأولاد في الإسلام ، أنا كيف أربي ابني ؟ كيف يكون ابني على شاكلتي ؟ كيف يؤمن بما آمنت ؟ كيف يتمتع بإيمان بقيم كالقيم التي آمنت بها ؟ هذا يحتاج إلى جهد كبير ، لكن الأب أحياناً يهمل أولاده ، فيكتشف فجأة أنه خسر أولاده ، والإنسان الذي يخسر أولاده خسر كل شيء ، خسر استمرار وجوده ، خسر شيئاً أساسياً في حياته ، ابن الإنسان جزء منه ، إنسان يمشي في الطريق وجد شاباً ثلاثة يدخنون أحدهم ابنه ، يكاد يغلي كالمرجل لأن ابنه أحدهم ، الثاني ابن أخيه ، أقل بكثير ، الثالث رفيق ابن أخيه لا يتأثر إطلاقاً ، فالابن أنت ترتبط به ارتباطاً عضوياً ، و الأب حينما يسعى لتربية أولاده يحقق السعادة في الدنيا لذاته قبل كل شيء ، هذه سماها الله قرّة العين :

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

(سورة الفرقان)

فأنت حينما تربي أولادك تكون أسعد أب في الأرض ، أنا أعرف آباء كثيرين يسعدون بأولادهم ، وأعرف آباء والله قال لي أحدهم مرة : لو أن ابني مات بحادث سيارة لأقمت احتفالاً من شدة شقاء هذا الابن ، الابن يشقي أو يسعد لا يوجد حل وسط ، فالأب الذي ينتبه لأولاده يكون أباً عاقلاً ، ومؤمناً ، ويسعى لراحتهم النفسية في الدنيا والآخرة .

الأستاذ وائل :

من هذا المعنى ذكرنا هذا بالنبوي يوم فتح مكة ، عندما أخذ اللواء من سيدنا سعد بن عباد ، فسأله سيدنا سعد بن عباد لمن تعطه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لابني ، فكان هذا برداً وسلاماً ، لا نجد إنساناً يسعد بأن يتفوق عليه أحد آخر إلا ابنه ، في هذا المنطلق وضعت حضرتك كتاباً يدرس ودرس سنوات طويلة فوق العشر سنوات للأدبي والعلمي تعلمت منه أجيال في سوريا .

من طلب من الله شيئاً فحق على الله أن يعطيه هذا الشيء إن كان صادراً عن إيمان حقيقي :

الدكتور راتب :

الحمد لله ، والله أنا اخترت مقالات فيها عمق كبير ، وفيها بطولة فذة ، هذه المقالات قدمتها بهذه الكلمة : إن القرار الذي يتخذه الإنسان في شأن مصيره قلما تتقضه الأيام ، إذا كان صادراً حقاً عن إرادة و إيمان .

أنت حينما تطلب من الله شيئاً حق على الله أن يعطيك هذا الشيء ، هكذا أراد الله عز وجل :

﴿ كَلَّا نُمَدِّ هَوْلًا ۖ وَهَوْلًا ۖ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾

(سورة الإسراء)

فالبطولة أن تختار الشيء النفيس ، أن تختار الآخرة :

﴿ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٣٨)

(سورة التوبة)

بطولة الإنسان أن يرسخ المبادئ الأخلاقية والدينية و القيم الحضارية :

آيات كثيرة جداً :

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾

(سورة السجدة الآية : ١٨)

﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾

(سورة القلم)

﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ

الْمُحْضَرِينَ ﴾

(سورة القصص)

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ

وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾

(سورة الجاثية الآية : ٢١)

الحقيقة أردت من هذا الكتاب أن يكون ترسيخاً لمبادئ أخلاقية ودينية ، وترسيخاً لقيم حضارية نحن في أمس الحاجة إليها ، في مرحلة حرجة ، وأنا أقول الكتاب المدرسي أخطر كتاب ، لأن الطلاب ملزمون أن يقرؤوه ، ويدرسوه ، ويفهموه ، ويقدموا فيه امتحاناً ، فإذا كانت أفكاره دقيقة وعميقة وفق المنهج الصحيح نكون قد قدمنا لهذه الأمة رسالة عالية جداً لشبابها .

الأستاذ وائل :

هل ترى منهج التعليم الآن كما تتمنى دكتور ؟

الدكتور راتب :

والله أنا أو من بحقيقة دقيقة ، أن الأصل في التعليم هو المعلم ، المعلم الجيد يلغي المنهج السيئ والكتاب السيئ .

الأستاذ وائل :

وإن كان ملزماً بهذا المنهج .

المعلم هو الإنسان الأساسي في حياة الأمة :

الدكتور راتب :

له أساليب يلغي ، والمعلم السيئ لو كان المنهج جيداً ، والكتاب جيداً يبقى الكتاب والمنهج تابعاً للمعلم ، المعلم هو الإنسان الأساسي في حياة الأمة ، أنا أرى ما من فئة في المجتمع أخطر على مستقبل أمة من معلميه ، إنسان تسلم أولادك ، فلذة أكبادك ، تسلم عقيدتهم، أخلاقهم ، عاداتهم ، تقاليدهم ، فكلامه منهج ، تصرفه منهج ، فإذا كان المعلم ضعيف الشخصية ، غير منضبط دينياً ، نحن أسأنا إلى أمة بأكملها ، أنا أرى أن تقدم الأمة يبدأ من اختيار معلمين كبار لأجيالها .

(( إِنَّمَا بُعِثَ مُعَلِّمًا ))

[ ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو ]

(( إِنَّمَا بُعِثَ لِاتِّمَمِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ ))

[أحمد عن أبي هريرة]

الأستاذ وائل :

هذا المنهج الراقى والرائع ، سئل عن التعليم في اليابان فقالوا : نعطي المعلم حصانة الوزير ، أو حصانة الدبلوماسي ، ونعطيه راتب وزير ، أن نعطي لأبنائنا حياة بالعلم، هل ترى أن المعلمين يجب أن يختاروا بشكل دقيق ؟

**التعليم يتذبذب بين أن يكون أقدس عمل على الإطلاق و بين أن أتفه عمل على الإطلاق :**

الدكتور راتب :

كان عندنا في سوريا وزير تربية من كبار العلماء ، كان أستاذي في الجامعة ، وله كلمة قال : إذا أردت أن أدعو لإنسان أن يكون أسعد الناس أدعو له أن يكون معلماً ، وإذا أردت أن أدعو على إنسان أن يكون أشقى إنسان أدعو عليه أن يكون معلماً ، سأله كيف؟ قال : المعلم بلا رسالة أشقى مهنة في الأرض ، موضوع معلومات ، وقيم ، ويتقاضى أجراً لا يكفيه أياماً معدودة، أما إذا كان المعلم صاحب رسالة ، فهو أعظم إنسان في الأرض ، أي هذا التعليم يتذبذب بين أن يكون أقدس عمل على الإطلاق يرقى إلى صنعة الأنبياء ، وبين أن يكون أتفه عمل على الإطلاق لا يستأهل إلا ابتسامة ساخرة ، كيف ؟ حينما تبذل من أجل الطالب الغالي والرخيص ، والنفس والنفيس ، من أجل أن ترسخ فيه القيم ، والمبادئ ، والأخلاق ، هذا أرقى عمل يقترب من صنعة الأنبياء ، وحينما تعطيه دروساً خاصة من أجل أن تكسب ماله ، أو أن تبتز ماله ، وأنت لا تعتقد لا بما تقول ، ولا تتضبط بما تقول ، وأنت في واد ، والقيم في واد آخر ، المعلم هو أشقى الناس ، لأن مهنة التعليم أقل المهن دخلاً وأصعبها جهداً ، التعليم يحتاج إلى جهد كبير جداً ، الإنسان الموظف ينام ساعة إذا أراد يقرأ جريدة ، يشرب فنجان قهوة ، المعلم يواجه خمسين طالباً ، يتكلم كلاماً مركزاً ، ودقيقاً ، وإلا تقوم الدنيا عليه .

الأستاذ وائل :

ما بين رسالة الدكتوراه تحمل تربية الأولاد في الإسلام ، وما بين كتاب يُدرس لسنوات طويلة ، إلى برامج مؤثرة جداً ، حقيقة كل المشاهدين والمستمعين وقفوا عند سلسلة أسماء الله الحسنى التي كانت منّي حلقة ، الحقيقة استفادت منها الأمة بهذا الشرح الوافي ، والتطبيق الجميل لمعان لم تكن بالأذهان .

الدكتور راتب :

هل تصدق أنني قدمتها هدية ، قدمتها هدية ، والله درس الواحد يكلفني تحضير ست ساعات ، أنا أحترم المستمع إلى درجة لا تنتهي ، أراجع كلمة كلمة ، حديث حديث ، نص نص ، فلذلك هناك توفيق إلهي ، هذه السلسلة أمضيت فيها ثلاث سنوات تحضير ، وبثت على ثلاث سنوات ، مئتا حلقة ، وقدمتها لوجه الله عز وجل لقناة الرسالة ، فأسأل الله عز وجل أن يكافئني في الآخرة . الأستاذ وائل :

في هذا الموقف أنا لا أعلم من قبل ، ما قرأت عن حضرتك ، لكن وجدت أن هناك تشابهاً بينك وبين الشيخ الشعراوي ، هل هناك ارتباط ؟

### من لم ينتم إلى مجموع المسلمين فليس بمؤمن :

الدكتور راتب :

أنا أحبه كثيراً ، الشيخ الشعراوي أرى أنه حقق إنجازاً كبيراً في الدعوة ، هذا الإنجاز أساسه أنه بسط الدين ، الدين أستاذ وائل كالهواء يجب أن يستشقه كل إنسان ، الدين لا يحتكر ، لا تحتكره أمة ، ولا صقع ، ولا مصر ، ولا إقليم ، ولا حقبة من الزمن ، ولا فئة ، ولا طائفة ، ولا مذهب ، الدين كالهواء للإنسان ، والدين ليس خطأ ، أكبر شيء في الجماعات الإسلامية أن كل جماعة تتوهم أن الدين خط ، هو خطها فإذا خرجت عنه قيد أنملة خرجت من الدين ، لا ، الدين تيار عريض ، فيه اليمين واليسار ، وكل من في هذا التيار على العين والرأس ، كل من في هذا التيار ما دامت العقيدة صحيحة ، والسلوك مستقيماً ، اختلاف وجهات نظر ، هذا اختلاف تنوع لا اختلاف تعنت ونقمة ، فلذلك أنا أرى أن الدين ما لم يكن انتماءً إلى مجموع المؤمنين فلست مؤمناً ، أما أن تنتمي إلى فقااعات صغيرة هذا ليس من جماعتنا ، من أنت ؟ هذا مسلم وكفى به شرفاً أن يكون مسلماً .

### الابتعاد عن الخلافات التي تفتت الأمة :

هناك ملمح دقيق في القرآن :

﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥)﴾

(سورة الشعراء)

الآية الثانية :

### ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨)﴾

(سورة الحجر)

الأستاذ وائل :

ما الفرق ؟

الدكتور راتب :

الفرق أنت لكل المؤمنين ، المؤمن الصادق ينتمي لمجموع المؤمنين ، قد ينشأ في جماعة محدودة ، لكن هذه الجماعة لا تمنعه أن ينتمي لمجموع المؤمنين ، لذلك الجماعات الإسلامية حينما تتوهم أن خطها الديني خط رفيع ، وكل من خرج عنه قيد أنملة خرج عن الدين هنا المشكلة صار بأسنا بيننا .

الأستاذ وائل :

كثير من الشباب يقول بآراء ، أقول له : ما وجهة نظرك فيها ؟ يقول : هكذا تقول الجماعة. الدكتور راتب :

والله أيها الداعية بإمكانك أن تدعو إلى الله مئة عام بالمتفق عليه ، من دون أي مشكلة ، أنا في دعوتي لخمسة وثلاثين عاماً ما عالجت قضية خلافية ، لذلك جميع الفئات يقبلون دعوتي ، أنا مع الأصل الواحد الموحد ، الجذع واحد موحد ، فيه أغصان ، أنا مع الجذع .

الأستاذ وائل :

أنا أرى هذه الخلافات فتت الأمة .

الدكتور راتب :

طبعاً بأسنا بيننا .

الأستاذ وائل :

ما الحل ؟

**التجديد في الدين أن ننزع عنه كل ما علق به مما ليس منه فقط لأنه وحي السماء :**

الدكتور راتب :

نحتاج إلى وحي ، الدعوة إلى الله دعوتان دعوة إلى الله خالصة ، ودعوة إلى الذات مغلفة بدعوة إلى الله ، الدعوة إلى الله الخالصة من خصائصها الاتباع ، أما إلى الذات الابتداع ، كيف يقول إلى الناس أنا وحيد في الأرض ؟ يخترع شيئاً ليس من الدين ، بالمناسبة أنا أفهم التجديد في الدين فهماً دقيقاً جداً ، التجديد في الدين أن ننزع عن الدين كل ما علق به مما ليس منه فقط ، الدين توقيفي ، الدين وحي السماء ، الدين من عند الكامل كمال مطلق ، الدين لا يبدل ، ولا يعدل ، ولا يطور ، ولا يختصر ، ولا يزداد عليه ، ولا يحذف منه ، الدين توقيفي ، منهج سماوي ، أما

الثقافة الأرضية منتج أرضي خاضعة للتبديل ، والتعديل ، والتطوير ، والزيادة ، والحذف ، فالدين توقيفي ، التجديد في الدين أن ننزع عن الدين كل ما علق به مما ليس منه ، عندنا بناء في دمشق قديم جداً من الحجر ، هذا الحجر مع مضي الأيام أصبح أسود ، هو الغبار و الدخان ، كيف جدوده ؟ ضربوه بالرمل فعاد لونه الطبيعي ، هذا هو التجديد في الدين ، نزعنا عن هذا البناء ما علق به من غبار ومن دخان فرجع إلى لونه الطبيعي .  
الأستاذ وائل :

ما الفرق بين تجديد الخطاب الديني ؟

الدكتور راتب :

الدين لا يحدد ، أما الخطاب يحدد ، قد نستخدم الانترنت ، وسائل النشر المعروفة الآن القصة ، نستخدم الموضوع العلمي .  
الأستاذ وائل :

كيف نوجه رسالة للدعاة عندما يخرج على المنبر ويتكلم ؟

### الدعوة إلى الله خالصة والدعوة إلى الذات معها مكاسب دنيوية :

الدكتور راتب :

أنا سأتابع ، هناك دعوة إلى الله خالصة ، ودعوة إلى الذات معها مكاسب دنيوية أساسها الابتداع ، يبتدع لينفرد ، فإذا انفرد عتم على من حوله ، هذه مشكلة ، أما الدعوة الخالصة أساسها الاتباع لا الابتداع ، الدعوة الخالصة أساسها التعاون لا التنافس ، الدعوة إلى الله الخالصة أساسها الاعتراف بالآخر لا إلغاء وجوده ، الدعوة إما أن تكون للذات معها مكاسب دنيوية كثيرة جداً ، هذه فيها ابتداع ، وتنافس ، وإلغاء الآخر ، أما الدعوة الخالصة فيها اتباع ، فيها تعاون ، فيها اعتراف بالآخر .

الأستاذ وائل :

منهج الدعوة إلى الله خاصة للخطباء كيف ؟

### العاقل من عرض الدين عرضاً صحيحاً مؤصلاً دون أن يدخل في أي مشكلة مع الآخر :

الدكتور راتب :

والله أنا مرة قرأت مجلة تموينية في سوريا ، التموين أبعد موضوع عن الدين هو طعام وشراب ، هذه المجلة تبين أن وزير التموين أمام أحد الخيارين – إذا كان هناك باعة سيئون جداً ، يغشون الناس ، أسعار مرتفعة ، بضاعة فاسدة – خيار القمع ، أو تدخل إيجابي ، القمع يرسل الموظفين ، يغلق المحلات ، يختمها بالشمع الأحمر ، هذا القمع ، أما التدخل الإيجابي أن يفتح مؤسسات



استهلاكية ، يبيع فيها أفضل بضاعة ، بأرخص سعر ، بأطيب معاملة ، يسحب إليه كل الناس ، هؤلاء السيئون إن لم يقلدوا يموتوا من الجوع ، أنا هذا منهجي في الدعوة ، بحياتي ما هاجمت اتجاهاً ، أنا لا أنتقد أحداً ، أنا أعرض الإسلام عرضاً متماسكاً مؤصلاً بالأدلة النصية والعقلية ، هذا منهجي ، أنا لا أتحدث عن أحد أتحدث عن الله ورسوله وصحابته فقط ، لأن النبي قال : " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " .

أنا أكتفي بهذه الحقب الثلاث المتألقة ، المزدهرة ، من الصحابة ، والتابعين ، وتابعي التابعين ، هؤلاء مثلوا هذا الدين تمثيلاً حقيقياً ، الكتاب والسنة منهج أساسي لنا ، فمنهجي في الدعوة هذا المنهج الذي اقتبسته من مقالة التموين .

أنا أعرض الدين عرضاً صحيحاً ، مؤصلاً ، واقعياً ، متكاملًا ، دون أن أدخل في أي مشكلة مع الآخر ، أرى أن هذا منهج الدعوة يجمعهم ولا يفرقهم .  
الأستاذ وائل :

لمن يريد أن يكون مقتدياً من عطائك ، خمسة وثلاثون عاماً ما شاء الله كيف تعد للخطبة دكتور؟

### بطولة الداعية أن يحسن اختيار الموضوع وعرضه :

الدكتور راتب :

والله أنا أولاً أعد بطولة الداعية أن يحسن اختيار الموضوع ، أنا أذكر أن هناك خطيباً من دمشق — هكذا سمعت ما سألت عن اسمه — بعد سقوط بغداد تحدث في خطبته عن كسر همزة إن وفتحها فقط ، الخطبة حول قضية لغوية صغيرة جداً ، أنا أعتقد أن بطولة الخطيب أن يعالج موضوعاً يمس جميع الناس ، يجب أن تقدم للناس تصوراً إسلامياً لما يجري في الأرض ، مثلاً كاد المسلمون أن يصلوا إلى ثقافة اليأس ، والإحباط ، والطريق المسدود ، فجاء انتصار أخوتنا في غزة كجرعة منعشة ، وقفوا هؤلاء العشرة آلاف أمام أكبر جيش في المنطقة ، استعدادنا نشاطنا ، استعدادنا ثقافتنا برينا ، استعدادنا ثقافتنا بهذا الدين العظيم ، استعدادنا ثقافتنا بتاريخنا ، جاء انهيار النظام المالي في العالم لأن هناك ربا ، وهناك بيع الدين ، كلاهما محرم عندنا ، فاستعدنا أيضاً عظمة نظامنا الإسلامي ، جاء قبل شهر إغلاق النوادي الليلية في روسيا ، معنى هذا أن إسلامنا هو العظيم ، قبل انهيار الاتحاد السوفيتي حرم الخمر ، هذه جرعات منعشة لنا .

أنا أقول الكلام الدقيق لو أن جهة في الأرض قوية قوة بالغة خططت لبناء مجدها على أنقاض الشعوب ، لبناء حريتها على قهر الشعوب ، لبناء كرامتها على إذلال الشعوب ، لبناء ثقافتها على محو ثقافة الشعوب ، اسمع ما سأقول لك ، ما سأقوله أو من به بكل خلية في جسمي ، وكل قطرة في دمي ، أن تتجح خططها على المدى البعيد هذا يتناقض مع وجود الله ، من أجل أن نطمئن يقول عالم أمريكي هداه الله إلى الإسلام ، التقى بالجالية الإسلامية في بريطانيا قال : "أنا لا

أصدق أن يستطيع العالم الإسلامي اليوم اللحاق بالغرب على الأقل في المدى المنظور لاتساع الهوة بينهما ، ولكنني مؤمن أشد الإيمان أن العالم كله سيركع أمام أقدام المسلمين لا لأنهم أقوىاء ، هم أضعف الناس الآن ، ولكن لأن خلاص العالم في الإسلام، بشرط أن يحسنوا فهم دينهم ، ويحسنوا تطبيقه ، وأن يحسنوا عرضه على الطرف الآخر" .

## العقل و الدين صنوان :

ذكرت قبل قليل عن الشعراوي ، قلت لك : هو استطاع أن يبسط الدين ، وأن يطبقه، وأن يعقلنه، بسطه ، وطبقه ، وعقله ، والآن الدين بحاجة إلى تبسيط ، شخص أسلم عن طريق شيخ من بلد إسلامي ، تركه ستة أشهر بأحكام المياه ، حكم الوضوء بماء كذا ، فلم يتحمل فترك الدين، التقى مع شيخ كبير ، قال له : الماء الذي تشربه توضع منه ، انتهى الأمر ، أنا أريد تبسيط الدين، وأريد تطبيقه ، وأريد عقلنته ، ألا تحارب العقل ، العقل والدين صنوان ، الحق دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط ، خط النقل الصحيح ، و خط العقل الصريح، و خط الفطرة السليمة ، و خط الواقع الموضوعي ، العقل الصريح لا التبريري ، و النقل الصحيح غير الموضوع ، والفطرة السليمة غير المنطمسة ، و الواقع الموضوعي لا المزور، يلتقيان .

الأستاذ وائل :

هذه القيمة نحتاج لشرح هذا المعنى ، حضرتك لك كتاب مع اللقاء مع الشعراوي .

الدكتور راتب :

هما لقاءان التقيت به ، هناك لقاء فرغته كان مسجلاً وصنعت منه هذا الكتاب مع تحليل وتنقيح .

الأستاذ وائل :

هل ترى في هذا الزمان فئة من الناس تعود إلى العلم الذي نتكلم عنه ، إلى العطاء، هل ترى أن هناك خلاصة الجهل في الأمة ؟

## الغرب انتهى حضارة وبقي قوة غاشمة ولم يبق على ساحة المبادئ والقيم إلا الإسلام :

الدكتور راتب :

أنا متفائل ، الذي حصل على ساحة المبادئ والقيم ، كان هناك كتل ثلاث ، الغرب والشرق والإسلام ، الشرق تداعى من الداخل وكفى الله المؤمنين القتال ، بقي على ساحة المبادئ والقيم كتلتان كبيرتان الغرب والإسلام ، بشكل موضوعي والموضوعية قيمة أخلاقية علمية معاً ، الغرب قوي جداً ، وغني جداً ، وذكي جداً ، قوي بسلاحه ، وغني بماله ، وذكي بتصرفاته ، يعمل بعقله ، طرح قيمة الحرية ، وقيمة الديمقراطية ، وحقوق الإنسان ، وتكافؤ الفرص ، والعدالة ، واحترام جميع الأديان ، لذلك ظهر ظهوراً كبيراً فنافس الإسلام ، خطف أبصار أهل

الأرض حتى أصبح الواحد من سكان الأرض يتمنى البطاقة الخضراء ، وكأنها الجنة ، الذي حصل بعد الحادي عشر من أيلول أن الغرب انتهى كحضارة وبقي قوة غاشمة ، ما فعله في أفغانستان ، ما فعله في العراق ، ما يفعله عملاؤه في فلسطين ، سقط كحضارة وبقي قوة غاشمة، ولم يبقَ على ساحة المبادئ والقيم إلا الإسلام ، الخلاص بالإسلام ، الإسلام كدين أسهمه في الأوج أما كمسلمين ضعاف ، أرجو الله سبحانه .  
الأستاذ وائل :

كيف تسدد العلم ، كيف توجه المدرسين والدعاة والطلبة ؟

### الله عز وجل لن ينصرنا إلا باتباع منهجه :

الدكتور راتب :

والله ما تمَّ إهماله في ثلاثمئة عام لا يصحح في أعوام ، ثلاثمئة عام نحن نائمون ، أعدوا لنا ولم نعد لهم ، (٥٢b) تنطلق من أمريكا تقصف أفغانستان وترجع دون أن تزود بالوقود ، هذه الطائرة صنعت عام ألف وتسعمئة وستين صالحة لألفين وستين ، أعدوا لنا ولم نعد لهم ، نحن نائمون وهم يقظون ، نحن نائمون في ضوء الشمس ، والشمس هو وحي السماء ، هم يعملون في الظلام والذي يعمل في الظلام يسبق من ينام في ضوء الشمس .  
الأستاذ وائل :

هو نائم لا يدخل السباق أصلاً ، هناك من يقول بأن الله ينصرنا بدون عدة وعتاد بل ينصرنا بهذا الدين .

الدكتور راتب :

أحمق وغبي ، الله عز وجل لا ينصرنا إلا باتباع منهجه :

﴿ إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾

(سورة محمد الآية : ٧)

لو دعوناه ، ولو رفعنا أصواتنا بالدعاء ، ولو فعلنا كل شيء شكلي إيطاري خارجي ولم نستقم على أمر الله ، الله عز وجل يقول :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

(سورة الأنفال الآية : ٣٣)

مادامت سننك يا محمد مطبقة فيهم هم في مأمن من عذاب الله ، نحن ديننا إطار ، مساجد ، لقاءات ، ندوات ، مؤتمرات ، كتب ، مؤلفات ، أما السلوك اليومي غير إسلامي .  
الأستاذ وائل :

نأخذ نقطة أخيرة نتكلم منها من ما شاء الله من عطائك العلمي تربية الأولاد في البيوت ، الآن هم الأمل .

## أولادنا الورقة الرابعة الوحيدة في أيدينا فعلينا الحفاظ عليهم :

الدكتور راتب :

الورقة الرابعة الوحيدة في أيدينا أولادنا .

الأستاذ وائل :

كيف نعلم الولد العطاء ؟

الدكتور راتب :

القدوة ، القدوة هي كل شيء .

الأستاذ وائل :

هذا يفتقده الكبار .

الدكتور راتب :

إذا افتقده الكبار الأمر ضعيف صار .

الأستاذ وائل :

احرص على طعامك لا يأخذه أحد .

الدكتور راتب :

إذا كان رب البيت بالطبل ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

\*\*\*

الأستاذ وائل :

ألم تقل لابنها هذا الطعام لا يأكله زميلك ، هذا المال إياك أن يأخذه منك أحد ، إذا جاء ابن عمك ، ابن خالك ، إياك أن يأخذ منه أحد ، إياك أن يفتح دولابك ، هذا دعوى صريحة للبخل فكيف ننشئ أجيالاً .

## القدوة قبل الدعوة و الإحسان قبل البيان :

الدكتور راتب :

أنا لا أرى من وسيلة فعالة من تربية الأولاد إلا أن يكون الأب قدوة لهم ، القدوة قبل الدعوة ، الإحسان قبل البيان ، المبادئ لا الأشخاص ، المضامين لا العناوين ، والتربية لا التعرية ، التدرج لا الطفرة ، مخاطبة العقل والقلب معاً ، هذه كلها قواعد عندي ، الإحسان قبل البيان ، افتح قلب المخاطب بإحسانك ليفتح لك عقله لبياناتك ، قبل أن تدعو كن قدوة ، القدوة قبل الدعوة ، الإحسان قبل البيان ، الأصول قبل الفروع ، التربية لا التعرية ، المبادئ لا الأشخاص ، المضامين لا العناوين ، هذه مبادئ في الدعوة ، نحن بحاجة إلى دعوة مؤصلة .

الأستاذ وائل :

كيف نعالج ؟

الدكتور راتب :

أكبر معاناة أن الأب بحاجة إلى تربية ، هذا الذي وكله الله إلى تربية أولاده يحتاج إلى تربية ، يتابع أفلاماً ساقطة أمام ابنه ، يكذب أمام ابنه .

الأستاذ وائل :

ما دام الأمل مفقود في الابن ومفقود في الوالد ، وحضرتك قلت قبل قليل أنك متفائل من أين التفاؤل ؟

**كل محنة وراءها منحة وكل شدة وراءها شدة إلى الله تعالى :**

الدكتور راتب :

التفاؤل هو أن المسلمين يشبهون مريضاً معه التهاب معدة حاد ، هذا المرض قابل للشفاء ، لذلك يخضعون لحمية شديدة جداً ، الله يعالجنا معالجة شديدة جداً ، نحن في محن كثيرة ، أما أنا إيماني أن كل محنة وراءها منحة ، وكل شدة وراءها شدة إلى الله ، أما الطرف الآخر إنسان معه ورم خبيث منتشر في أمعائه ، الآن الأول سأل الطبيب ماذا آكل ؟ قال له : حليب فقط ، وإياك أن تأكل غير الحليب ، واخضع للمراقبة الشديدة ، والثاني قال له: كُلْ ما شئت ، أي أفضل ؟ من خضع لحمية شديدة يعالج بها أم من أطلق له أن يأكل ما يشاء وهو بمرض خبيث مستعص شفاؤه:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ

بِعِقَابِهِمْ ﴾ (٤٤)

(سورة الأنعام)

لكن الله يرحمنا ، يعالجنا ، والله عندنا مشكلات لا يعلم بها إلا الله ، في العالم الإسلامي شدة من كل الأنواع ، هذه الشدائد من أجل أن تأخذنا إلى الله عز وجل :

﴿ وَنُنذِرُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢١)

(سورة السجدة)

**الإسلام هو الأساس و هو المقبول وحده :**

ألا ترى معي أن الإسلام بدأ ينتشر بشكل عميق ؟ ألا ترى معي أن أسهم الإسلام متأققة الآن ؟ والله قبل أربعين عاماً الحديث كان عن غير الإسلام ، والإسلام كان مرفوضاً ، الآن الإسلام هو المقبول وحده ، حتى ممن يعتنق مذاهب وضعية يرى الدين هو الأساس ، هو الكبير ، متفائل لأن اليهود كانوا يبدؤون بالحرب ويحسمونها هم ، الآن فقدوا الحسم يبدؤون ولا يحسمون ، تطور خطير ، اليهود كان هدفهم الأمن ، الآن البقاء مطروح في صفوفهم ، الآن المقاومة فكر ينمو ولو

قتلوا هذا المقاوم فوراؤه مئة مقاوم آخر ، الأمر اختلف ، أنا أعتقد كل إنسان يقدر يأخذ ظواهر الأخبار ، لكن الأبطال في السياسة يفهمون البواطن ، بالبواطن يوجد تطور نوعي لصالح المسلمين ، العالم كله يطرق أبواب المسلمين ، هؤلاء الأقوياء الذين يفتخرون بأسلحتهم يقول أحدهم : ماذا نفعل بحاملات الطائرات ؟ وماذا نفعل بالصواريخ العابرة للقارات ؟ وليس على وجه الأرض دولة تجرؤ أن تحاربنا ؟ لكن ماذا نفعل بهذا الإنسان الذي أراد أن يموت ليهز كياننا؟ لن يتخلى عنا .

الأستاذ وائل :

الجرائم الموجدة هذه التي لم نسمع عنها من قبل في شباب الأمة وفي كل البلاد العربية ؟ الدكتور راتب :

كان قبل خمسين عاماً أبيض ناصع ، وأسود قاتم ، ومساحة كبيرة جداً رمادية ، الآن اختفت هذه المساحة الرمادية ، يوجد إما ولي أو إياحي ، الآن كل شيء واضح ، إنسانة حافظة لكتاب الله ، وإنسانة شبه عارية في الطريق ، المساحة الرمادية انتهت .

## خاتمة و توديع :

الأستاذ وائل :

وهذا من باب التفاؤل ، الحقيقة لا يسعني إلا أن أشكرك في نهاية هذا اللقاء ، وربما هذا الكلام يوضح للمشاهدين بعض النقاط التي هي محيرة ، لا أخفي على حضرتك منذ أيام قلائل كنت مع فضيلة الشيخ محمد المصري ، أين الطريق ما بين إيمان يصعد وما بين انحراف موجود ؟ أين الخلاص للأمة ؟ هل هناك خير قادم أم الشر قادم؟ حسن الظن بالله ، أشكر حضرتك دكتور وعطاءك في العلم ، عطاء ما بعده عطاء ، ونشكر لحضرتك هذا اللقاء.

**والحمد لله رب العالمين**